اللغة الفصحى المعاصرة و البحث عن اللغة الوسطى

د. خالد هدنة

المبحث الأول: الفصاحة دراسة في المفهوم

١- الفصاحة لغة:

المعتاد عند الدارسين أن يحددوا المعنى اللغوي للمصطلح، قبل المعنى الاصطلاحي، وهذا للصلة الوثيقة الموجودة عادة بين المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية للكلمات.

فالفصاحة في اللغة :البيان، وأصله في اللبن، يقال: أفصَح اللبن، إذا ذهب اللبأ عنه، أي الرغوة التي تغطي سطحه. قال نضلة السلمي:

رأوه فازدَرَوه وهو خـرْق ... وينفع أهلَه الرّجُـلُ القـبيـحُ

فَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ ... وَتَحْتَ الرِّغْوَة اللَّبَنُ الْفَصِيحُ١

وأصل المعنى: خلوص الشيء مما يشوبه كونه واضحا بينا، واستعير للدلالة على البيِّن من القول. ذكر الأزهري عن الليث: « وقد يجيء في الشعر في وصف العجم بالفصيح ، يراد به بيان القول ، وإن كان بغير العربية ، كقول أبي النجم :

أَعْجَمُ فِي آذَانِهَا فَصِيحاً

يعنى صوت الحمار أنه أعجم ، وهو في آذان الأُتُن فصيح بين «٢

فالمعنى اللغوي للفصاحة من خلال هذه الأمثلة هو البيان والوضوح، فكل ما كان بينا واضحا فهو فصيح، سواء كان كلاما أم غيره.

٢- مفهوم الفصاحة اصطلاحا:

اضطرب مفهوم الفصاحة كثيرا لدى المحدثين من المهتمين بالدراسات اللغوية العربية، وهذا الاضطراب ناتج عن عدم التفريق بين الفصاحة عند اللغويين، وبين الفصاحة بمعناها البياني.

فالفصاحة اللغوية عند النحاة واللغويين العرب القدامى كانت تعني السليقة، أي التكلم باللغة دون تعلمن وهذا هو مفهوم قول الجاحظ بعد المقابلة التي أقامها بين عدة مصطلحات متقاربة في الدلالة ، يقول : « فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل، جعل الفصاحة واللكنة ، والخطأ والصواب ، والإغلاق والإبانة ، والملحون والمعرب، كله سواء وكله بيانا «٣.

فإذا قابلنا بين هذه المفاهيم على النحو الآتي:

فصاحة: لكنة، صواب: خطأ، إبانة: إغلاق، معرب: ملحون

نلاحظ أن الفصاحة تقابل الخطأ واللحن، ومقابلتها للحن يفهم منه الخروج عن طباع العرب في كلامها، ولا يطلق على عدم الفصاحة البيانية اللحن، بل يطلق عليه العيّ وما شابهه، ومن هنا ندرك أن الكلام في هذا الشأن مستويان: مستوى السلامة اللغوية، وهو خلوه من اللحن، ومستوى السلامة البيانية، وهو اختيار الكلام الجيد المؤثر في السامع.

يقول الفارابي: « وهذه التي تمكّنت على وفي أنفسهم، على ما أخذوه ممّن سلف منهم، وأولئك أيضا عمّن سلف...فهذا هو الفصيح والصّواب من ألفاظهم، وتلك الألفاظ هي لغة تلك الأمة، وما خالف ذلك فهو الأعجم والخطأ من ألفاظهم. «٤ فالخطأ واللحن يضادان الفصيح عنده ، كما رأينا عند الجاحظ .

٣- بين الفصاحة والسليقة والملكة

الفصاحة والسليقة والملكة، مصطلحات استعملها النحاة العرب القدامى، وتطلق عندهم على معنى واحد في ميدان الدراسات اللغوية، وتعني عندهم تعلم اللغة من المحيط في الصغر ودون معلم، وهي مقابلة للحن الذي فشا على ألسنة المولدين. يقول الزبيدي: « ولم تزل العرب في جاهليتها وصدر من إسلامها تبرع في نطقها بالسجية، وتتكلم على السليقة، حتى فتحت المدائن، ومصّرت الأمصار، ودوّنت الدّواوين، فاختلط العربي بالنّبطي، والْتَقَى الحجازي بالفارسي، ودخل الدّينَ أخلاطُ الأمم، وسواقط البلدان، فوقع الخلل في الكلام، وبدأ اللّحن في ألسنة العوامّ. «٥

ويقول ابن منظور:» ...وقيل يقرأ بالسليقة، وهي منسوبة، أي بالفصاحة، وقيل بالسليقة، بطبعه الذي نشأ عليه ولغته»٦

من خلال كلام الزبيدي هذا وكلام ابن منظور عن السليقة، ومن خلال تعريفنا للفصاحة اللغوية، نفهم أن هذه المصطلحات كانت تعني عندهم معنى واحدا، وإن كانت الفصاحة خاصة بالكلام، والسليقة عامة في كل ما يقوم به الإنسان من أعمال محكمة، سواء أكانت كلاما أم غيره.

أما الملكة فهي عند ابن خلدون الفصاحة كذلك، بل نستطيع القول بأن الفصاحة نوع من الملكة، إذ لا يشترط في الملكة أن تتعلم في الصغر دون معلم كالفصاحة، لكن غايتهما واحدة، وهي إجادة الكلام، وإن كانت الملكة كالسليقة ليست خاصة بالكلام، بل تشمل جميع أنواع المهارات، فاللغة العربية عند العرب الفصحاء ملكة في ألسنتهم يأخذها الآخر عن الأول.

المبحث الثاني: الفصاحة بين المتقدمين والمحدثين

١: الفصاحة عند المتقدمين

قال ابن فارس محدّثا عن إسماعيل بن عبيد الله قال: «أجمع علماؤنا بكلام العرب، والروّاة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم، وأيّامهم، ومحالّهم، أنّ قريشا أفصح العرب ألسنة، وأصفاها لغة؛ وذلك أنّ الله جلّ ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم، واختار منهم نبيّ الرّحمة محمّدا (. فجعل قريشا قطّان حرمه، وجيران بيته الحرام وولاته، فكانت وفود العرب من حاجّها وغيرهم، يفدون إلى مكّة للحجّ، و يتحاكمون إلى قريش في أمورهم، و كانت قريش تعلّمهم مناسكهم و تحكم بينهم»٧

فإجماع أولئك العلماء وهم أقرب منّا إلى السماع من العرب ، يؤكد تميز فصاحة قريش من غيرها بما لا يدع مجالا للشّكّ.

وهذا قريب من قول دي سوسير في الفصل الثاني(اللغة الأدبية واللسان المحلّي): «فإنّ اللغة إن تركت وشأنها، لا تكون إلاّ في صورة لهجات لا تنتهك إحداها حدود الأخرى، وهكذا يكون محكوما عليها بأن تتجزّأ تجزّؤا غير محدود، ولكن لمّا كانت الحضارة في تطوّرها، تكثر من أسباب التّواصل؛ فإن النّاس يختارون بناء على نوع من المواضعة الضّمنية إحدى اللّهجات الموجودة؛ ليجعلوا منها أداة حاملة لكل مآرب الأمة بأجمعها. فتارة تجدهم يفضّلون لهجة الجهة التي تقدّمت فيها الحضارة أكثر من غيرها من الجهات، وطورا تراهم يفضّلون لهجة المنطقة التي لها الهيمنة السياسية، والتي فيها مقر السلطة المركزية...وعندما ترتقي اللّهجة التي نالت الحضوة إلى مرتبة لغة رسمية مشتركة؛ فإنّها نادرا ما تبقى على صورتها السابقة. وذلك لأنها تمتزج بها عناصر لهجية تابعة للهجات أخرى، وشيئا فشيئا تصبح مركبة من عناصر متباينة. بيد أنّها لا تفقد تماما طابعها الأصلي.»٨

فالفصاحة كما سنرى عند اللغويين هي لغة أهل الحجاز، يقول ابن جنّي:» إلاّ أنّك إذا استعملت أنت شيئا من ذلك، فالوجه أن تحمله على ما كثر استعماله، وهو اللغة الحجازية. ألا ترى أن القرآن بها نزل «٩٠ و يقول ابن خلدون:» على نسبة بعدهم – القبائل الأخرى- من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصّحة و الفساد عند أهل الصناعة».١٠

والفصاحة عند اللغويين: هي اللغة التي تخلو من اللهجات المذمومة، والتي تستعمل بكثرة. فأقوال العلماء توحي بذلك وأشهرها ما رواه ابن نوفل: « قال: سمعت أبي يقول لأبي عمر بن العلاء: أخبرني عمّا وضعت ممّا سمّيته عربية، أيدخل فيها كلام العرب كلّه؟ فقال: لا، فقلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجّة؟ قال: أعمل على الأكثر وأسمّي ما خالفني لغات»١١ وقال الخليل:» و من

ترك عنعنة تميم و كشكشة ربيعة فهم الفصحاء».١٢ وقال الفرّاء:» كانت العرب تحضر الموسم في كلّ عام، وتحجّ البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلّموا به، فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستقبح الألفاظ من ذلك الكشكشة...»١٣

وروى الأصمعي أنّ معاوية قال يوما: «من أفصح النّاس؟ فقام رجل من السِّمَاطِ فقال: قوم تباعدوا عن فراتية العراق، وتيامنوا عن كشكشة تميم، وتياسروا عن كسكسة بكر، ليس فيهم غمغمة قضاعة، ولا طُمْطُمَانِيَّةُ حمير. فقال له معاوية: من أولئك؟ قال: قومك يا أمير المؤمنين. فقال له معاوية: من أنت؟ قال: رجل من جَرْم. قال الأصمعي: وجَرْم من فصحاء النّاس.»١٤ ويجعل ابن جني الخلوص من مستبشع اللهجات ميزة للفصاحة، وعنوانا لها فيقول:»و اللغة الأولى أكثر وأقيس، وهي لغة أهل الحجاز وبها نزل القرآن» وقوله :» لأن القرآن بهذه اللغة نزل، ولغته أفصح اللغات.» ثمّ يجمع بين كثرة الاستعمال و الخلو من اللهجات المذمومة فقال:» إما أن تقلّ إحداهما جدّا، وتكثر الأخرى، فإنّك تأخذ بأوسعهما رواية، وأقواها قياسا، ألا تراك لا تقول (أكرمتكس، ولا أكرمتكش قياسا على لغة من قال: مررت بكش وعجبت منكس).١٥

ثمّ إنّ كثرة الاستعمال يدخل فيها الشاذ الذي رفضه النّحاة في بناء قواعدهم. على خلاف المعجميين الذين لم يحترموا شرط الاطّراد في القياس، فإذا كان النحوي لا يستطيع بناء قواعده على الحالات الشّاذة، فالقاموس يشتمل على الشاذ والمطّرد. بل ذهب بعض المعجميين إلى أنّ الأصل في القاموس أن يكون ذيلا للنّحو وملحقا به، لأنّه من المفروض أن يشتمل على كلّ الشوّاذ.١٦ وقد اعترض ابن الطيب الفاسي على ثعلب ومن تبعه ممن اعتبر الشذوذ مخلا بالفصاحة فالشذوذ عنده لا ينافي الكثرة، كما لا ينافي الفصاحة وكان يقول: قد يكون الشاذ أفصح من المقيس أكثر واستعمالا في الكلام كما يعلم بالوقوف على متون التصريف وأصول اللغة.»١٧

٢ : معايير الفصاحة عند القدماء

نفهم من هذا أن الشذوذ المعني هنا، هو الشذوذ في الاستعمال. فقد تكون الكلمة شاذة في القياس؛ ولكنّها مطّردة في الاستعمال، فلا يعوّل على ما خالفت فيه اللفظة القواعد والقياس، ولكن المعوّل هو الاستعمال و التداول، مع ثبوت هذه اللّفظة عن فصحاء العرب الذين ينتمون إلى الدائرة الزمانية و المكانية المحدّدة من طرف علماء العربية؛ لذلك فمفهوم الفصاحة عند اللّغويين القدماء يقوم على ثلاثة أسس أو شروط:

١- الشرط الأول: وهو الشرط الذي أريد به للعربية أن تكون بعيدة عن كلّ أسباب التأثر بالأعجمي، ولذلك تشدّد اللغويون في اختيار محيط العربية الفصحى، وضيّقوا حدودها، ووضعوا أطلسا لغويا تنحصر فيه القبائل العربية الواقعة داخل الجزيرة العربية أو وسطها، دون القبائل الأخرى الواقعة على أطرافها والمحاذية لأمم أجنبية ، وفي بوادي هذه القبائل المختارة دون حواضرها، مع تفصيل في ذلك يبيّنه الشرط الثاني.

٢- الشرط الثّاني: وهو شرط الزّمان حدّد من خلاله إطار الفصحى زمانيا فلا، عبرة إلاّ بالعربية القديمة؛ لذلك أوقفوا الاحتجاج باللغة الأدبية لغة الشّعر خاصّة في حدود منتصف القرن الثّاني للهجرة وهذا في الحواضر، و باللغة المنقولة عن أعراب البادية إلى حدود القرن الرابع الهجري، وكلّ استعمال جاء خارج هذا الإطار الزّماني عدّ مولّدا، ولم يلتفت إليه إلاّ في المجال البلاغي والأسلوبي.

٣- الشّرط الثالث: شرط الصّحة ، ويقتضي هذا الشّرط ألاّ يحكم بالفصاحة للفظ أو الاستعمال إلاّ إذا ثبتت نسبته إلى عربي فصيح، وهو الذي نشأ في بيئة وزمن بعيدين عن العجمة كما حدّد من قبل، وما شكّ في نسبته إلى العربي الفصيح طرح جانبا ولم يعتدّ به .

لذلك عابوا على ابن دريد توسّعه في السّماع دون تثبّت واحتياط في كتابه الجمهرة، واشتهر كتاب الجوهري الذي سماه» تاج اللّغة و صحاح العربية» ، و فضّله كثير من النّاس على غيره

لتقيّده بشرط الصّحة، ممّا جعل ابن الطيب الفاسي يقول: «وليس المدار على كثرة الجمع، بل المدار على شرط الصّحّة الذي فاق به االجوهري جميع من تقدّمه أو تأخّر عنه...»١٨

ورغم ما ذكرناه من اعتداد القدامى بلغة أهل الحجاز فإننا نجدهم في جهة الاحتجاج يبعدون لغتهم، لأنّ الذين نقلوا اللغة صادفوهم – حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب- قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم.١٩

٣-الفصاحة من وجهة نظر المحدثين

المحدثون والفصاحة

يرى الودغيري أنّ مفهوم المتقدمين يعدّ سلاحا ذا حدّين فقد استعمل:

أ- كمعيار للانتقاء و الاختيار، و لم يكن غرضه الإحاطة و الشمول. فهو المحدّدّ لطبيعة اللغة المجموعة، والتي ألّفت منها المعاجم وحصرها في بيئة وزمن معيّنين، وما كان خارجا عن هذا الإطار ردّوه ولم يعتبروه من لغة العرب الموصوفة بالفصاحة والمحكوم لها بالوثوقية، وكانت النتيجة أن خرجت كثير من لغات القبائل من الاستعمال القاموسي، والتي لم تشملها الحدود المكانية.

ب – واستخدمت من جهة أخرى سدا منيعا في وجه اللغات التي حدثت بعد عصر التدوين والاحتجاج، فحال ذلك بين القواميس القديمة وبين التطور الذي عاشته اللغة العربية خلا أزمنة طويلة على أيدي الشعراء، والكتاب، والفلاسفة، والفقهاء، وأنواع الاختصاصات الأخرى فلم تتح لنفسها مواكبة التطور الحضاري، والحركة العلمية والثقافية، كلّ هذا كان له الأثر الواضح على العربية خارج القواميس.

والأكبر من هذا كلّه أن قواميس العربية قد تخلت عن عملية الجمع والتدوين في وقت مبكّر عن المرحلة التي وصلت فيها الحضارة العربية أوجّها مكتفية بمادتها أو رصيدها القديم الذي ورثته عن الأعراب، لا تريد أن تنمّيه أو تضيف إليه.٢٠

فهناك كمّ هائل من الألفاظ والتراكيب ظلّ خارج القواميس التي وصلت إلينا، وأنّ هذه القواميس ظلّت لفترة طويلة متوقّفة عن مواكبة التطور، وما استحدث في اللغة، واستجدّ؛ حيث استمرّ هذا الجمود قرابة خمسة قرون، أي منذ تأليف صحاح الجوهري إلى أن أُلّف القاموس المحيط للفيروزآبادي، فقد حاول القاموس المحيط تخطّي هذا الحاجز، وتجاوز المفهوم القديم للفصاحة. فجوّز لنفسه إدخال عدد كبير من الألفاظ والاصطلاحات الجديدة، إلاّ أنه يبقى دائما دون الإحاطة بمستجدات الساحة اللّغوية وهذه هي طبيعة العمل الفردي.

هذه الجرأة التي وجدت عند الفيروزآبادي سبّبت له حملة نقدية شديدة من اللغويين، وعلى رأسهم ابن الطيب الفاسي؛ الذي اعتبر ما جاء به القاموس من ألفاظ واصطلاحات علمية، و أسماء أعلام، دخيلا ليس من لغة العرب في شيء؛ لأنها بمفهوم بسيط خارجة عن مفهوم الفصاحة القديم.

هذه الحملة النّقدية كانت بمثابة المانع من قيام لغويين آخرين بمثل ما قام به المجد، ولذلك عاد الركود من جديد إلى صناعة المعاجم.

ودرس الدكتور الحمزاوي الفصاحة عند جماعة من المحدثين وهم (اليازجي، أسعد داغ، والزعبلاوي) و خلص إلى النتائج الآتية:

١ الفصاحة السلفية، إذ إنّها لا تعتمد إلاّ على المصادر القديمة.

٢ الفصاحة التوقيفية لأنّها تعتمد على مصادر قديمة معينة، دون غيرها رغم ما في تلك المصادر من هنات مثل القاموس الذي جرحه فارس الشّدياق في الجاسوس على القاموس.

٣ الفصاحة الإسلامية لأنّ المعاجم الحديثة مرفوضة لأنّها وضعت من طرف عرب مسيحيين لم يعتمدوا أمّهات الكتب عند وضعها٢١.

من خلال تقسيم الحمزاوي نرى أنّ مفهوم الفصاحة عند المحدثين لا يكاد يتجاوز ما أثبته القدماء، وترسّخ في أصول العربية، وترتكز حول المفهوم الذي لاحظناه قبلا من كثرة الاستعمال، والقياس على كلام العرب الفصحاء، والبعد عن العاميات. وأمّا ما جاء في القسمين الأولين، نلحظ منه ضرورة المحافظة و التقليد لما هو ثابت عند القدماء.

أمّا فيما يخصّ القسم الثالث، فالسؤال المطروح لماذا يرفض الزعبلاوي في مجال النقد اللغوي فصاحة غير الإسلاميين

للإجابة عن ذلك نحاول إلقاء نظرة مختصرة حول معجمين لمؤلفين مسيحيين هما محيط المحيط للبستاني، و المنجد للويس معلوف.

أمّا محيط المحيط للبستاني فقد اعتمد على القاموس المحيط للفيروزآبادي، ولكنّه لم يقف عنده بل تجاوزه إلى زيادات كثيرة من اللغة العامية، والمعاني المسيحية، ثمّ لم يكن البستاني نفسه مؤهّلا لمثل هذا العمل اللغوي، لأنه لم يكن يملك اللغة التي يضع المعجم لألفاظها...٢٢

أمّا المنجد ففيه أخطاء في اللغة، والنّحو، وتشويه في التعريف، وتشويه للتّاريخ، وعناية زائدة بكلّ ما يتّصل بالمسيحية، وإهمال لكلّ ما يتّصل بالإسلام٢٣

ولأنّ هدف لويس معلوف من تأليف المنجد، هو خدمة الطوائف المسيحية في لبنان وفي خارجه، ويتجلّى ذلك في عبارات و كلمات لا يرددها إلاّ المسيحيّون٢٤

وهناك مواقف عديدة لكبار اللغويين المحدثين نحاول عرضها خلال تحليل ونقد وجهات نظر المحدثين، ومواقفهم من الفصاحة والمعايير التي وضعها القدماء.

٤ : رؤية المحدثين: نقد وتحليل:

من المعروف كما أشرنا سابقا في دراسات اللغويين العرب، هو تحديدهم لرقعة الفصاحة زمانا ومكانا، وهما شرطان أساسيان من شروط الفصاحة. فمن الناحية المكانية اعتمد اللغويون على القبائل البدوية، وخاصة قبائل قيس وتميم وأسد وطيء وهذيل ٢٥، وأزاحوا ما عداها من القبائل المجاورة لبلاد العجم، أو القبائل الحضرية. فإنهم لم يأخذوا من حاضرة الحجاز؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم. يقول الفارابي: «وأنت تتبين ذلك متى تأمّلت أمر العرب في هذه الأشياء. فإن فيهم سكان البراري وسكان الأمصار...فتعلّموا لغتهم، والفصيح منها من سكان البراري منهم دون أهل الحضر، ثمّ من سكان البراري من كان في أوسط بلادهم، ومن أشدّهم توحّشا وجفاء، وأبعدهم إذعانا وانقيادا...»٢٦

أما من الناحية الزمانية فإن رقعة الفصاحة بدأت تضيق شيئا فشيئا، وتسربّ اللحن تدريجيا إلى ألسنة سكان البادية، ففي حين كانت الفصاحة شاملة لكل بلاد العرب حضرها وبدوها في الجاهلية وصدر الإسلام ، وجدنا هذه الرقعة تضيق في بداية التحريات الميدانية، فتبعد كل قبائل الحضر ، وكذا القبائل المحاذية لبلاد العجم ، ولم تبق إلا مناطق نائية في بوادي نجد والحجاز وشمال اليمن. واستمرت تضيق حتى انقرضت الفصاحة العربية نهائيا في أواخر القرن الرابع الهجري. وأصبحت العربية الفصيحة لغة الكتابة والثقافة فقط، وحل محلها في التخاطب اليومي ما اصطلح عليه بالعاميات أو الدارجة .

وقد حصلت انتقادات كثيرة من طرف الدارسين العرب المحدثين لهذا التحديد الزماني والمكاني ، نحاول تفسيرها ومناقشتها.

فمن هؤلاء الدارسين من اعتقد أن هذا التحديد كان ابتداء من العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ويظهر هذا من خلال ما ذكره محمد حسين آل ياسين، من أن تحديد الفرابي للقبائل التي أخذت منها اللغة الفصيحة فيه نظر من جهتيه النظرية والتطبيقية، كما أن القرآن الكريم فيه ما ينسب إلى أكثر من القبائل التي ذكرها الفارابي، ففي القرآن ما ينسب إلى لغات الأزد، والأوس والخزرج، وجرهم، وحمير، وحضرموت، وغيرها٢٧. كما ذكر في موضع آخر: « أن اللغويين عندما أرادوا تدوين اللغة وجدوا لغة حاضرة الحجاز قد فسدت، فكيف ينسجم هذا مع قولهم بفصاحتها. أليس وراء هذا التناقض مجاملة لقريش صاحبة الدين والحكم كما يقول نولدكه»٢٨.

فمن خلال هذا الرأي نلاحظ أن بعض الدارسين لم يسلّموا للقدماء التحديد الزماني والمكاني لرقعة الفصاحة. فالإبعاد الذي أحدثه اللغويون العرب لبعض قبائل العرب من رقعة الفصاحة يبدأ من زمن بدء التحريات الميدانية، أي الزمن الذي بدأ فيه اللغويون يخرجون إلى البادية ويشافهون فصحاء الأعراب، ويأخذون عنهم اللغة مباشرة، وهذا الزمن يبدأ من سنة ٩٠ للهجرة، وكان ذلك على يد أبي عمرو بن العلاء البصري اللغوي و أحد القراء السبعة المعروفين. أما النصوص المأثورة قبل ذلك، فكلها فصيحة، وعليه فاللغات الموجودة في

القرآن الكريم، والشعر الجاهلي، وشعر صدر الإسلام كلها فصيحة؛ لأن القرآن أنزل في زمن كانت فيه هذه القبائل فصيحة، بل اللحن نفسه لم يشع إلا بعد الفتوحات، واختلاط العرب الفصحاء بغيرهم من الأمم التي كانت تتكلم لغات أخرى.

أما ما رآه محمد حسين آل ياسين من التناقض في كون لغة قريش أفصح اللغات ثم إبعادها من رقعة الفصاحة، فهو راجع إلى السبب نفسه، فلغة قريش كانت أفصح اللغات في الجاهلية وزمن نزول القرآن، أما في زمن التحريات الميدانية فقد دخلها اللحن وفسدت، فلم تبق فصيحة فضلا عن كونها أفصح اللغات، وبالتالي فلا تناقض في الحكمين.

وقد أدى هذا الوهم ببعض الدارسين إلى القول بأن الرواة قد أخذوا من قريش يقول إبراهيم أنيس:» وقد آثر الرواة الأخذ عن قريش وقيس وتميم وأسد وهذيل وغيرهم ممن كانت منازلهم في وسط الجزيرة «٢٩. فتوهم إبراهيم أنيس أن الرواة أخذوا عن قريش لما سمعهم يقولون بأن قريشا أفصح القبائل، وقد رأينا أن الفارابي نص على عدم الأخذ من حاضرة الحجاز.

وعليه فإنه ينبغي أن نفرق جيدا بين الأخذ مشافهة عن فصحاء العرب زمن التحريات الميدانية، وبين رواية النصوص الشعرية والنثرية المأثورة ابتداء من العصر الجاهلي وحتى زمن التحريات. نخلص من خلال هذا التوضيح إلى أن اللغويين كانوا على صواب في تحديدهم لرقعة الفصاحة زمانا ومكانا.

كما أن هذا الأمر نفسه وجدناه عند علم الدين حيث قال في كتابه اللهجات العربية في التراث: « وبهذا يكون علماء العربية قد ضيقوا المنافذ حين حصروا أخذ اللغة عن قيس وتميم وأسد. فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثمّ هذيل، وبعض كنانة ، وبعض الطّائيين.»٣٠ فقولهم بأن قريشا أفصح القبائل جعله يعتقد أنهم جمعوا لغتها، في حين ذكر كلام الفارابي الذي لم يذكر فيه قريشا ضمن القبائل التي أخذوا عنها اللغة، بل ذكر أنهم لم يأخذوا من حاضرة الحجاز.

وانتقد الكثير من الدارسين المحدثين القدماء تحديدهم لرقعة الفصاحة واعتبروا عملهم هذا غير علمي، لأنه ليس من مهام اللغوي أن يقف في وجه تطور اللغة، كما ذهب بعضهم إلى اعتبار اللحن ظاهرة تطورية طبيعية للغة العربية كان من الأجدر تسجيلها ودراستها، وليس الوقوف في وجهها. وفي المقابل غاب عن هؤلاء الأغراض الكبرى التي كان يهدف إليها النحاة العرب القدماء حين حدّدوا رقعة الفصاحة زمانا فمن ذلك:

- وضع قواعد تعرف بها اللغة العربية الأصيلة التي لم تتأثر بغيرها من اللغات، ولهذا تحرجوا كل التحرج من الاختلاط .
- لم يكن هؤلاء العلماء يهدفون إلى تسجيل تطور اللغة العربية، وإنما كانت دراستهم دراسة بنوية آنية، الهدف منها تحليل اللسان العربي في مرحلة واحدة منه وإليه ، كما هو الحال في الدراسة اللسانية للغة ، ولهذا فهم من وجهة النظرة البنوية كانوا مصيبين في تحديدهم لرقعة الفصاحة زمانا، لأنهم لو لم يفعلوا ذلك لوجدوا أنفسهم يدرسون تطور اللغة، وهذا منهج آخر لم يكونوا يقصدونه.

١- مفهوم العربية المعاصرة

فهذا هو المفهوم القديم للفصاحة، و تلك بعض آثاره و ذلك هو إطارها عند المحدثين و الذى تعلّق بالإطار العام للمفهوم القديم، فهل في الوقت الراهن تلزم المحافظة على هذا المفهوم، أم لابد أن نُوجِد مفهوما آخر أكثر عصرية يتماشى و متطلّبات الحضارة الرقمية ؟

لا شكّ أنّ هذا المفهوم الذي ذكرناه سابقا قد تجاوزه الزمن، و لا بد أن يخضع للنقد و النقاش لأسباب كثيرة ذكر منها الأستاذ الودغيري:

أ- أنّه أصبح من المسلّم به بين الدارسين أنّه لكلّ عصر معجمه و ألفاظه التي يعبّر بها إذا هو قرّر الاقتصار عليها.

ب- أنّ تاريخ العربية لم يتوقّف عند القرن الثالث أو الرابع الهجري، والعرب لم ينقرضوا بعد ذلك العصر بل ازداد عددهم.

ت- أنّ تشبّث القدامى بالمفهوم الذي ذكر سابقا للفصاحة، كان ناتجا عن اعتقادهم بأنّ الاعتراف

بالتطور اللغوي معناه ترك المجال حرّا أمام اللغة كي تنحرف، وتتشعّب لتصبح لغات بدل لغة واحدة، فيحول هذا التّطور بين الناس و بين فهم القرآن الكريم والنّصوص الدينية الأخرى.٣١

إلا أن الملاحظ حول التخوف الذي أبداه الأستاذ الودغيري أنه" تخوّف مبالغ فيه، فلا نحسب أنّ العلماء رفضوا هذا التّطور بحجة الخوف على العربية من الانحراف و الضّياع؛ لأن التطور الحاصل هو تطور بطيء وخاضع لقوانين وقواعد وإن حدث فهو يحدث في كنف الفصحى و تحت رعايتها.

ثمّ إنّ التطور الذي يحصل على مستوى المعجم لا يكون فيه خطر على بنية اللغة الأساسية التي قوامها النظام الصوتي، والنحوي، والصّرفي، و لذلك وصفوا المعجم بأنّه نظام مفتوح و قالوا عن الأنظمة الأخرى: الصوتية، والنحوية والصرفية إنّها أنظمة مغلقة، وأفضل دليل على ذلك هو هذا الكم الهائل من الألفاظ الحديثة التي دخلت حيّز الاستعمال منذ زمن بعيد إلى يومنا هذا، ولم يقل أحد أنّ العربية في خطر بسب هذه الألفاظ. فالحقيقة أن الخطر لا يأتي من إدخال مصطلحات جديدة وإخراج أخرى، إنما يأتي من الجمود الذي يفرضه أهل اللغة على اللغة، ثمّ إن هذه الحركية على مستوى المعجم هي التي تضمن حيويّتها وسيرورتها.

إنّنا بحاجة إلى مفهوم جديد للفصاحة، يحافظ على فصاحة قديمة و يعترف بوجودها، وهي التي حددها العلماء القدامى بإطارها الزماني و المكاني ، وفصاحة حديثة نشأت خارج تلك الحدود. هذه الفصاحة هي التي تمثل عربية الفكر المعاصر، تمثل الأدب و العلوم المختلفة.٣٢

فما هي العربية الفصحى التي نريدها و نريد لها أن تسري على ألسنة أهلها، فتبيح لجمهور الناس التحدث بها، والتي تحترم الأطر العامة للفصحى القديمة التي وضع أسسها الأسلاف؟

هذا السؤال يتطلب منّا جوابا دقيقا ، جوابا شافيا لا يبخس تاريخ هذه اللغة العريقة حقه، فالعربية التي نريد و نهدف إلى تحديد مفهومها والترويج لها هي تلك التي تحترم حدّا أدنى من القواعد الصوتية، والصّرفية، والنّحوية والمعجمية المتفق عليها بين المتقدمين، والمعاصرين، وتصلح لتكون أداة للتواصل المشترك بين سائر المتكلّمين بها أينما كانوا ومتى ما وجدوا، وتكون هذه اللغة وسيلة للتعليم والتثقيف، وأساسا لتوحيد الفكر وتوحيد الهوية. فاللغة التي تجتمع فيها هذه المواصفات نسميها فصحى العصر الحديث، أو اللغة المشتركة، أو اللغة الوسطى التي تحدّث عنها الأستاذ المعتوق في كتابه «اللغة الثّالثة» هذه اللغة التي تقف مقابل اللّهجات والمحلّيّات.٣٣

٢- تاريخ البحث عن اللغة المعاصرة أو الوسطى

إن الحديث عن لغة وسط بين العربية الفصيحة الأولى، ولغة العامة أو العامية إن صحّ التعبير ليس وليد العصر أو بالأمر الجديد، فقد تحدث ابن فارس في كتابه «متخيّر الألفاظ» عن هذه اللغة فقال:» ...وذلك أنّ الكلام ثلاثة أضرب: ضرب يشترك فيه العلية والدّون، وذلك أدنى منازل القول، وضرب هو الوحشيّ، كان طباع قوم فذهب بذهابهم، وبين هذين ضرب لم ينزل نزول الأول ولا ارتفع ارتفاع الثاني، وهو أحسن الثلاثة في السّماع وألذّها على الأفواه، وأزينها في الخطابة وأعذبها في القريض، وأدلّها على معرفة من يختارها.»٣٤

اللغة التي نرمي إليها هي اللغة التي تحدّث عنها ابن فارس، حيث أرشد الكاتب والشاعر إلى اجتناب السهل من الخطاب، واجتناب الوعر منه، والأنس بأنسه والتّوحّش من وحشيّه، ورأى أنّ البلاغة لا تتحقّق في زمانه مع التّكلّف للّفظ الغلق والتّطلب للخطاب المستغرب.٣٥

ولقد ساق ابن فارس في كتابه هذا ألفاظا من اللغة التي رآها وسطا بين اللغة الفصحى أو كما سماها الوحشي، وبين اللغة الدنيا لغة العوام فأورد من متخير كلام العرب في الكلام والبلاغة قولهم:» هذا رجل مِقوَلٌ، فتيق اللسان، ذَرِبُ اللسان، ولسان طُلَقٌ ذُلَقٌ، وقد لسِنَ الرّجل لسنا، وابن قول إذا كان ذا كلام ولسان، وإنّه لذو عارضَة، إذا كان مفوّها...»٣٦

فهذه الألفاظ التي تخيّرها ابن فارس لتكون لغة وسطى، هي لغة عالية في عصرنا، فهي ألفاظ مستغربة وغير مأنوسة في عصرنا، وذلك لاختلاف الأحوال وتبدّل الظروف وتغيّر مكان

اللغة بين الناس، ومنه يمكن القول أنّنا بحاجة إلى لغة معاصرة أو وسطى على حدّ تعبير المعتوق، لتكون جسرا بين اللغة الفصيحة واللغة العامية في ضوء ما نعيشه من ظروف لغويّة معاصرة، وهذا ما تنبّه إليه بعض الدّارسين العرب المعاصرين.٣٧

٣- البحث عن اللغة المعاصرة (الوسطى) في الدراسات الحديثة

دعا مجموعة من الباحثين إلى إصلاح اللغة العربية والبحث عن طرق ناجعة لتيسيرها وتيسير تعلّمها من أجل تحقيق أداة للتواصل مشتركة، أو إيجاد لغة موحّدة للمسرح يلتقي عندها الجمهور بمختلف مستوياته لتحقيق رسالة الكاتب والمسرحي في أوسع نطاق ممكن.

ومن أوائل الداعين إلى هذه الفكرة الكاتب المصري «توفيق الحكيم» ؛الذي دعا بصراحة إلى إيجاد نمط متوسّط للغة المسرح يقف بين العامية والفصحى، وأطلق عليها مصطلح «اللغة الثالثة».

لقد تمثل توفيق الحكيم ما دعا إليه في مسرحية له بعنوان:»الصفقة» التي نشرها في عام ١٩٥٦م، ومما جاء في تقديمه للمسرحية قوله:» استخدام الفصحى يجعل المسرحية مقبولة في القراءة، ولكنّها عند التمثيل تستلزم الترجمة إلى اللغة التي يمكن أن ينطقها الأشخاص. فالفصحى إذا ليست لغة نهائية في كلّ الأحوال، كما أن استخدام العامية يقوم عليه اعتراض وجيه، هو أن هذه اللغة ليست مفهومة في كل زمن ولا في كلّ قطر، بل ولا في كلّ إقليم. فالعامية إذا ليست هي الأخرى لغة نهائية في كل مكان أو زمان. وكان لا بدّ لي من تجربة ثالثة لإيجاد لغة صحيحة لا تجافي قواعد الفصحى، وهي في نفس الوقت مما يمكن أن ينطقه الأشخاص، ولا ينافي طبائعهم ولا جوّ حياتهم، لغة سليمة يفهمها كل جيل وكل قطر وكل إقليم، ويمكن أن تجري على الألسنة في محيطها»٣٨.

إن الفكرة التي دعا إليها توفيق الحكيم جديرة بالاهتمام والبحث لأنها تسعى إلى تقريب الجمهور العربي من اللغة الفصحى، ولكن العمل المسرحي في الحقيقة وإن قلنا بتوحيد الجمهور على لغة واحدة مشتركة تتميز باليسر وقدر من البساطة، فإن تأثيره محدود بحدود زمنية ومكانية، كما أن هذا العمل يكتب ليمثل على خشبة المسرح، لذلك فهو قاصر على أداء المهمة التي أناطه بها الكاتب، إلا إذا نطقت كلّ كلمة على صورتها الفصيحة وغير ذلك لا يحقق التغيير الذي أشار إليه الكاتب.٣٩

وكما أشرنا سابقا فإن هذه التجربة تبقى خالصة يمكن عدّها مرحلة من مراحل محاولة الوصول إلى اللغة المعاصرة المطوّرة التي لا تخالف اللغة الفصيحة، بحيث لا تصل مرتبتها ولا تنزل إلى لغة العامة فتفقد خصوصياتها.

ومن الباحثين الذين اهتموا بقضية اللغة المعاصرة «السعيد أحمد بدوي»، حيث ناقش فكرتها أثناء حديثه عن مستويات العربية المعاصرة في مصر عامة، وأشار إلى إمكانية إيجاد لغة وسيطة بين الفصحى والعامية، مميزة نحويا وصرفيا، ولقد جاءت دراسته وصفية لمستويات العربية السائدة في مصر مع استعراض الآراء والتصورات التي طرحت حول فكرة اللغة الوسطى واللغة الثالثة.٤٠

ودعا ساطع الحصري في منتصف القرن الماضي إلى ضرورة تقريب اللغة الفصحى من اللّهجات العامّية، و تحدّث عن أهمّية السعي إلى تطوير لغة موحّدة مشتركة للحديث أو التّخاطب بين الطبقات المتعلّمة ، وتسائل قائلا:» ألا نستطيع أن نطعّم اللغات الدارجة باللغة الفصحى تطعيما يبعدنا عن حذلقة علماء اللغة، ورطانة عوامّ النّاس في وقت واحد، فيوصلنا إلى فصحى متوسّطة معتدلة؟ أفلا يحسن بنا أن نلجأ إلى هذه الطّريقة، ولو بصورة مؤقّتة كمرحلة من مراحل السّير والتّقدّم نحو الفصحى التّامّة»٤١

وقد أيّد أنيس فريحة دعوة الحصري إلى إيجاد لغة محكية للمثقّفين متوازنة قائمة على الاستفادة من العامّية، متحرّرة من تعقيدات الفصحى حيث يعترض « على فرض لغة تاريخية على جيل بعُدت حياة النّاس فيه عن ذلك الجيل القديم، ويعترض على المبدأ القائل بأنّ قوانين اللغة من نحو وصرف وأساليب لا تتغيّر ولا تتبدّل كشريعة مادي وفارس، وذلك لأنّ اللغة تتغير شئنا أم أبينا»٤٢

كما طرح محمد كامل فكرة اللغة المخفّفة في كتاب له بعنوان (اللغة

العربية المعاصرة) والتي يعني بها اللغة الوسط بين العامّيّة والفصحى للتّخفيف من الأزمة التي تعاني منها العربية في تعلّمها وانتشارها فتنجو هذه اللغة ممّن يخنقونها بما يحتّمونه على المتعلّمين من قواعد لا يعنى بها إلا المحترفون من رجال النّحو ممّن القوا في قلوب المثقّفين الرّعب من لغتهم القوميّة و اليأس من إتقانها.٤٣

وتحدّث شوقي ضيف طويلا عن اللغة المعاصرة في موضعين من كتابه في التراث والشّعر واللغة. الموضع الأول عنونه (بالفصحى المعاصرة) الذي تناول فيه تاريخ تطور العربية، وكيف أصبحت الحاجة ماسّة إلى استحداث لغة وسطى مخفّفة، خاصة بعد الثورة العلمية التي شهدها العالم عموما والعالم الإسلامي خصوصا، وضرورة اللحاق بالكم الهائل من المصطلحات العلمية في شتّى الميادين.

أما الموضع الثّاني عنونه بـ: لغة المسرح بين العاميّة والفصحى تناول فيه الجهود الجادة التي حاولت إيجاد لغة وسط يؤدّي من خلالها المسرح رسالته.٤٤

٤- مصادر الفصحى المعاصرة:

(أ)- الاستناد إلى الفصحي

يقول المعتوق:» إن وظائف اللغة الثالثة كما نفترضها لا تقتصر على مهام التعليم والإعلام الجماهيري العام والتواصل الفكري والرسمي المحكي. وإنما يفترض منها أن تعكس ولو بنحو تدريجي بعض جماليات العربية الفصحى العالية، وروعة فنون التعبير في التراث الأدبي ونماذجه الراقية غير البعيدة عن ذوق العصر وواقع الحياة المعاصرة...لتوثيق الارتباط بها ومن ثمّ على زيادة اكتساب العناصر اللغوية والثقافية منها.»٤٥

فمن خلال الاسترفاد من الفصحى واستعمالها في مجال التعليم والإعلام و المخاطبات الرسمية، فإن ذلك سيؤدي إلى توطيد العلاقة بين المتكلمين وبين تراثهم اللغوي والأدبي.

وإذا أردنا كذلك أن تكون اللغة المعاصرة لغة أدب جميل وفن راق، فلابد أن تكون اللغة الفصحى منطلقا أساسيا لها وتوافر ثروة جيدة من الألفاظ والصّيغ التراثية.٤٦

وعليه فإنّه من المهمّ أن تشكّل الألفاظ والصّيغ والتّعبيرات الأدبية التراثية القريبة من روح العصر جزءا وافيا من مادة اللغة العربية المعاصرة.

(ب)- الاسترفاد من العامّيّة:

العامي بمفهومه الواسع كل كلام ينسب إلى العامة وفي هذا الكلام تحريف لألفاظ كانت من قبل تنتمي إلى دائرة العربية الفصيحة، وفيه الألفاظ التي لم يصبها التحريف، وفيه الأجنبي الدّخيل، وقد يحتوي على ألفاظ أو عناصر مستمدّة من أصول غير معروفة. فالعامية إذا هي كل ما نطقت به العامّة من فصيح وغيره، وهي تقابل اللغة الفصحى السّليمة. وهي تحمل انحرافات وتجاوزات تقربها أو تبعدها عن اللغة الفصحى.

إذا كان أمر العامية بهذا الوصف، فكيف يمكن أن تكون رافدا من روافد اللغة العربية المعاصرة؟

وفقا للتصور الذي يريده الباحثون للغة المعاصرة، والذي نرى أنه لابد من لغة وسط تشجع الناس على استعمال العربية وتحثهم على ممارستها في أرض الواقع، فلا بد أن تحقق اللغة المعاصرة الوسط بين المستويين: المستوى الفصيح والمستوى العامي ليحقق لها القبول والتأييد فتقترب من العامّيّة عوض مجافاتها والابتعاد عنها، فتستمد من ألفاظها وصيغها ما استؤنس وتناسب مع ذوق اللغة العربية الفصيحة، تماما كما فعل الأسلاف مع الألفاظ والصيغ الأجنبية الدخيلة، حيث استؤنِست وطوِّعت وفقا لما يتناسب مع خصائص العربية ومقاييسها. فلا يقلل من شأن هذه الألفاظ والصيغ العامية فيقابل بالإنكار وعدم الصلاحية بحجة أن العامة تستعمله، أو غير وارد في أصل اللغة وفي معاجمها العربية القديمة. وفي هذا المعنى يقول الأستاذ إبراهيم السامرّائي:» تبتعد الكلمة عن اللغة الفصيحة فيعزف عنها أهل الاستعمال وتستقرّ في اللغات الدارجة حتّى ليخيّل لكثيرين أن الكلمة عاميّة ولا صلة لها بالفصيحة.»٤٧

ولقد اجتهد كثير من الباحثين المعاصرين في مجال إحصاء الألفاظ والتراكيب الفصيحة الشائعة على ألسنة العوامّ، كما عملوا على تفصيح الكثير من الألفاظ العامّيّة، وذلك بإرجاعها إلى أصولها السليمة، وهذا سعيا منهم إلى تيسير استعمال اللغة الفصحى ونشرها على ألسنة

الجماهير كما أشار إليه الدكتور شوقي ضيف إذ يقول:» استخدم طائفة من أدبائنا في مقالاتهم وقصصهم لكثير من الكلمات الشّائعة في العامّيّة التي يظنّ أنّها غير فصيحة، بينما هي عربية فصيحة وإن دارت على ألسنة العامّة...حتى يدنوا من الجماهير أكثر فأكثر، وحتى تدرك وتتمثّل ما يعرضون عليها من خواطر وأفكار، ونضرب مثلا فذّا من هؤلاء الأدباء: إبراهيم عبد القادر المازني؛ إذ كان يمتاز بحاسّة لغوية مرهفة أعانته على التقاط كثير من الكلمات الشّائعة في العامّيّة وردّها إلى الفصحى، لأنّها في واقع الأمر فصيحة وإن لاكتها العامّة...وهذا الجانب في الأسلوب المبسّط الحديث لفصحانا ينبغي أن تتضاعف العناية به، بحيث يعنى كلّ بلد عربي بوضع معجم تستقصى فيه الألفاظ العامّيّة العربية الأصل التي تشيع في ألسنة أبنائه، مع النص على المشترك من هذه الألفاظ بين البلاد العربية ليستغلّ ذلك كله الأدباء المعاصرون في كتاباتهم القصصية والصّحفية، وحريّ بي أن أذكر أن المعجم الوسيط صحّح الكثير من الألفاظ العامّيّة، وسلكها في الألفاظ الفصيحة وهو عمل جدير بالشّكر والثّناء.»٤٨

(ج)- الاقتراض من الأجنبية

إننا ممن يدعو إلى الاعتناء بالعربية ومحاولة الارتقاء بها إلى مستوى نشرها على أكبر قدر من المتكلمين حتى لغير المتكلمين بها، لذلك كان من الضروري في الوقت الراهن الانفتاح على اللغات الأجنبية والاستمداد منها لا الانغلاق ومجافاة هذه اللغات، وهذا الأمر لا يتأتى إلا من طريق الاقتراض والأخذ من هذه الأخيرة. هذا الاقتراض الذي يجب أن يكون بمقدار الحاجة وما يتطلبه الأمر من ألفاظ أجنبية يقتضيها الافتقار، وتفرضها الضرورات، وتطلبها الحياة الحديثة ومستجداتها؛ ذلك أن التعامل مع هذه القضية دون ضابط ولا قيد، سيؤدي حتما إلى الانبهار بهذه اللغات الأجنبية والاستسلام الفوضوي لها، الأمر الذي سيهدد رصيد العربية من الألفاظ، ويؤدي إلى تأثيره على نظامها الصوتي والدلالي والنّحوي، وعلى أساليب التعبير فيها.

إن الاقتراض من اللغات الأجنبية بهذا الشكل المذكور آنفا مصدر مهم من مصادر الإثراء والتطوير في نظر اللسانيات الحديثة. يقول حسن ظاظا:» فإن إدخال الألفاظ الأجنبية ليس بدعا ولا خطرا يخشى منه، إذا تناوله الكتّاب والعلماء والمستعملون للغة بما ينبغي من الوعي والاحتياط.»٤٩

فهذا العمل هو ديدن كثير من اللغات، فَلِمَ لا يكون الأمر نفسه مع اللغة العربية، يذكر إبراهيم أنيس أن نحو نصف ألفاظ اللغة الفارسية الحديثة مستعار من اللغة العربية، وأن نصف ألفاظ اللغة التركية مأخوذ من اللغة الفارسية أو اللغة العربية، وأن ثلث ألفاظ الإنجليزية فقط هي التي تعدّ بحقّ ألفاظا أصيلة سكسونية.٥٠

الهوامش

١) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق مجموعة من العلماء، دار المعارف، القاهرة، مادة:(ف ص ح)

٢) الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط١،٢٠٠١مادة (ف ص ح)

٣) الجاحظ ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٧ ،١٩٩٨ ،ج١ ،ص:١٦٢

٤) الفرابي ، كتاب الحوف ، تح: محسن مهدي، دار المشرق بيروت لبنان، ط٢، ١٩٩٠، ص:١٤٢،١٤١

٥) محمد بن حسين الزبيدي، لحن العوام، تح رمضان عبد التواب، المطبعة الكمالية،ط١ ،١٩٦٤ ،ص:٤

٦) ابن منظور ، لسان العرب، مادة (س ل ق)

٧) ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ،تح:أحمد حسن بسج،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط١، ١٩٩٨ ،ص:٢٨

٨) دي سوسير، دروس في الألسنية العامة،

تر: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب،ص:٢٩١، ٢٩٢
٩) ابن جنّيّ ، الخصائص ،ج١،ص:١٢٣
١٠) ابن خلدون ، المقدّمة،ص:١٢٧٠
١١) الزبيدي، طبقات اللغويين و النحويين،ص:٣٩
١٢) الخليل ، العين ،ج١،ص:٢٥
١٣) السيوطي ، المزهر ، ج١،ص:٢٢١
١٤) المبرد ، الكامل ، تح: محمد أحمد الدالي، ج٢ ، ص:٧٦٥
١٥) ابن جني، الخصائص،ج٢ ص:١ ،ج ٣،ص: ٣٦،ج ١،ص: ٢١٨،ج ٢ ،ص:٥، ١٠
١٦) عبد العلي الودغيري، دراسات معجمية، نحو قاموسي عربي تاريخي، وقضايا أخرى،ط١: ٢٠٠١،ص:٢٨
١٧) عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي،في كتابات ابن الطيب الشرقي،منشورات عكاظ،الرباط،ط١، ١٩٨٩، ص:٧٧
١٨) عبد العلي الودغيري، دراسات معجمية،ص:٣٢
١٩) شوقي حمادة، معجم عجائب اللغة، دار صادر، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٠، ص:٧
٢٠) عبد العلي الودغيري، دراسات معجمية،ص:٣٣
٢١) الحمزاوي ، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص:٢٣
٢٢) مازن مبارك، نحو وعي لغوي، دار البشائر، دمشق، سورية، ط٤، ٢٠٠٣، ص:١٢٠
٢٣) المصدر السابق،ص:١٢٢
٢٤) أحمد طه حسانين سلطان، المنجد للمعلوف في ميزان النّقد اللغوي، مطبعة الأمانة،مصر،ط١٩٩١،١،ص:١٩
٢٥) الفرابي ، كتاب الحروف ، تح: محسن مهدي ، ص:١٤٧، شوقي حمادة، معجم عجائب اللغة، ص:٧
٢٦) المصدر نفسه ، ص:١٤٧
٢٧) محمد حسين آل ياسين،الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة،بيروت،لبنان،ط١ ١٩٨٠، ،ص:٣٢٩
٢٨) المصدر نفسه،ص:٣٣٤
٢٩) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،ص:٤٢
٣٠) أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث القسم الأول في النظامين الصوتي و الصرفي،الدار العربية للكتاب،١٩٨٣،ص:١٨٠ ،١٨١
٣١) عبد العلي الودغيري، دراسات معجمية نحو قاموس عربي تاريخي وقضايا أخرى،ط١، ٢٠٠١، ص:٣٦، ٣٧
٣٢) الودغيري، دراسات معجمية،ص:٣٩
٣٣) الودغيري، دراسات معجمية،ص:٤٢
٣٤) ابن فارس ، متخيّر الألفاظ ، تح: هلال ناجي، مطبعة المعارف ، بغداد،ط١، ١٣٩٠ ،١٩٧٠ ،ص:٤٣
٣٥) المصدر نفسه ،ص:٤٤
٣٦) المصدر نفسه ،ص:٤٥ ،٤٦
٣٧) أحمد محمد المعتوق ، نظرية اللغة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط١ ،٢٠٠٥ ،ص:١١١
٣٨) شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت،ص:٢٥٦
٣٩) المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، ص:١١٣
٤٠) السعيد محمد بدوي، مستويات العربية المعاصرة في مصر، بحث في علاقة اللغبالحضارة،دارالمعارف، ١٩٧٣،ص:٥٠ ،٨٦ نقلا عن نظرية اللغة الثالثة، ص:١١٦
٤١) أنيس فريحة ، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت،١٩٨٩ ،ص:٧
٤٢) المصدر نفسه ، ص:١٠٤
٤٣) محمد كامل حسن، اللغة العربية المعاصرة ، دار المعارف،القاهرة،١٩٧٦ ، ص:٥، نقلا عن المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، ص:١٢٦، ١٢٧
٤٤) شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، ص:٢٣٥، ٢٤٥
٤٥) أحمد محمد المعتوق ،نظرية اللغة الثالثة ،ص:١٤٠
٤٦) المصدر نفسه ، ص:١٤٢
٤٧) إبراهيم السامرائي، تنمية اللغة العربية في العصر الحديث،ص:٩٥ نقلا عن المعتوق، نظرية اللغة الثالثة،ص:١٤٥
٤٨) شوقي ضيف ، في التراث والشعر واللغة ، ص:٢٤١ ،٢٤٢
٤٩) حسن ظاظا، كلام العرب، ص:٨٥
٥٠) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية،ط٥، ١٩٨٤، ص:١٥١

المصادر والمراجع

١- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة
٢- ابن جنّيّ ، الخصائص
٣- ابن خلدون ، المقدّمة
٤- ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ،تح:أحمد حسن بسج،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط١، ١٩٩٨
٥- ابن منظور ، لسان العرب، مادة
٦- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق مجموعة من العلماء، دار المعارف، القاهرة
٧- أحمد طه حسانين سلطان، المنجد للمعلوف في ميزان النّقد اللغوي، مطبعة الأمانة،مصر،ط١٩٩١،١
٨- الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط٢٠٠١،١
٩- الجاحظ ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٧ ،١٩٩٨
١٠- الحمزاوي ، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت
١١- دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب
١٢- الزبيدي، طبقات اللغويين و النحويين
١٣- السيوطي ، المزهر ،
١٤- شوقي حمادة، معجم عجائب اللغة، دار صادر، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٠
١٥- عبد العلي الودغيري، دراسات معجمية، نحو قاموسي عربي تاريخي، وقضايا أخرى،ط١: ٢٠٠١
١٦- عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي،في كتابات ابن الطيب الشرقي،منشورات
١٧- عكاظ،الرباط،ط١، ١٩٨٩
١٨- الفرابي ، كتاب الحروف ، تح: محسن مهدي ، ص:١٤٧، شوقي حمادة، معجم عجائب اللغة
١٩- الفرابي ، كتاب الحوف ، تح: محسن مهدي، دار المشرق بيروت لبنان، ط٢، ١٩٩٠،
٢٠- مازن مبارك، نحو وعي لغوي، دار البشائر، دمشق، سورية، ط٤، ٢٠٠٣
٢١- المبرد ، الكامل ، تح: محمد أحمد الدالي
٢٢- محمد بن حسين الزبيدي، لحن العوام، تح رمضان عبد التواب، المطبعة الكمالية،ط١ ،١٩٦٤
٢٣- محمد حسين آل ياسين،الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة،بيروت،لبنان،ط١ ،١٩٨٠
٢٤- أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي،الدار العربية للكتاب،١٩٨٣
٢٥- عبد العلي الودغيري، دراسات معجمية نحو قاموس عربي تاريخي وقضايا أخرى،ط١، ٢٠٠١
٢٦- ابن فارس ، متخيّر الألفاظ ، تح: هلال ناجي، مطبعة المعارف ، بغداد،ط١، ١٣٩٠ ،١٩٧٠
٢٧- أحمد محمد المعتوق ، نظرية اللغة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط١ ،٢٠٠٥
٢٨- شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت
٢٩- أنيس فريحة ، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت،١٩٨٩
٣٠- حسن ظاظا، كلام العرب
٣١- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية،ط٥، ١٩٨٤